Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بقوله : (وهذا معنى مخترع لم يسبق اليه ، وهو دقيق يكاد لدقته ان يلتحق بالمعاني التي تستخرج من غير شاهد حال متصور)[1] ، ولا ريب ان هذه الملاحظة قد غدت عنه معياراً يقيس به دقة المعاني ، من حيث كونها مشاهدة او غير مشاهدة ، بل انه لم يعد يثني على أية محاكاة يؤلفها الشاعر من عناصر مرئية ، الا اذا تضمنت من براعة التشبيه ما يشفع لها بذلك ، على نحو ما عقب به على بيت لابن حمديس : (وقد جاء لابن حمديس الصقلي في الهلال لآخر الشهر ما لم يأت به غيره ، وهو من الحسن واللطافة في الغاية القصوى ، وذلك قوله :

كأنما ادهم الظلماء حين نجا من اشهب الصبح القى نعل حافره

وهذه حكاية حال مشاهدة بالبصر ، الا انه ابدع في التشبيه)[2].

ولقد ذهب ابن الاثير في موضع آخر الى ان التشبيه لا يخلو من ان يكون تشبيه معنى بمعنى ، او صورة بصورة ، او معنى بصورة ، او صورة بمعنى ، واذا كان تشبيه المعنى بالصورة في مثل قوله تعالى : (والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة) هو ابلغ اقسام التشبيه جرياً على عرف اغلب النقاد ، فان تشبيه الصورة بالمعنى ليس امراً مقبولاً فحسب ولكنه امر لطيف ايضاً ، بل انه في رأي ابن الاثير الطف اقسام التشبيه ، وهذا بلا ريب يناقض ايضاً ما رواه ابن رشيق من انكار الرماني على الشاعر الذي شبه الصدغ بالوعد ، والخد بالوعيد ، ولعل في ذلك ما يؤكد اعلاء ابن الاثير لجانب المعنى على جانب الحس ، والثناء عليه عوضاً من الزراية به ، قال : (واعلم انه لا يخلو تشبيه الشيئين احدهما بالآخر من اربعة اقسام : اما تشبيه معنى بمعنى كالذي تقدم ذكره من قولنا : زيد كالاسد ، واما تشبيه صورة بصورة كقوله تعالى : وعندهم قاصرات الطرف

---

(١) المثل السائر : ص ٢٣

(٢) المصدر نفسه : ص ١٢٢ .